الشاة فرثيته انشد

عقرت شويهتي وفجعت قومي • بشاتهم وانت لها ربيب
غذيت بلبانها ونشأت معها • فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء • فليس بنافع ادب الاديب

واغار خيثمة بن مالك الجعفي على بني القين فاستاق منهم ابلا فاطلقوا خلفه الاعنة فلم يقدروا عليه ولا وصلوا اليه فنادوه وقالوا له ان امامك مفازة ولا ماء معك وقد جعلت جبلا فانزل ولك الزمام والحبا فنزل فلما اطمان وسكن اخذته سنة فنام فوثبوا عليه وقتلوه ومما يستغرب منه ويستملح و في هذا الباب ويستعذب لما حارب الحجاج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث برز من اصحاب عبد الرحمن عبد الله بن سوادة الحارثي وطلب المبارزة فبرز اليه بعض اصحاب الحجاج فقتله عبد الله ثم عاد فطلب المبارزة فخرج اليه الاخر فقتله ثم عاد فطلب البراز فخرج اليه آخر فقتله ثم عاد وطلب البراز فقال الحجاج للجراح بن عبد الله الحكمي اخرج اليه فخرج فقال له عبد الله وكان صديقا له ما اخرجك فقال ابتليت بك فقال لك في خير قال الجراح وما هو قال انهزم لك فترجع الى الحجاج وقد احسنت عنه واما انا فاحتمل مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فاني لا احب قتل مثلك فقال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وتبعه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله غلام له وكان ناحية

عينه

٣٨

عينه وكان معه اداوة • وقال له يا سيدي ان الرجل يريد قتلك فعطف على الجراح فضربه بعمود على راسه فصرعه فقال له يا جراح بئس ما جزيتني به اردت لك العافية وتريد قتلي انطلق فقد تركتك للصداقة التي بيني وبينك فشتان ما بين الفعلين قصد ابو بكر الخوارزمي الصاحب بن عباد • ومدحه بقصيدة قال فيها

وما خلقت كفاك الا لاربع • عوايد لم تخلق لهن يدان
لتشكر افواه وتنويل نايل • وتقبيل هندي واخذ [عنان]

فلما بلغ الى هذا البيت قال له لم تذكر القلم وهو آلة الكاتب وبه تنفذ امور الرياسة فقال القصيدة مدحه بها جانبها

يد نراها ابدا • فوق يد وتخدم ما خلقت بانها [الا السيف والقلم]

فخلع عليه كل ملبوسه • وخلع عليه من كان في مجلسه من الثياب موافقة للصاحب فحصلت له مائة جبة فلم يرض ذلك فانصرف فهجاه بقوله

لا تمدحن ابن عباد ولو مطرت • كفاه بالجود حتى جازت الديما
لكنها خطرات من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

واتفق ان مات الخوارزمي عقيب قوله هذه الابيات فلما بلغ الصاحب موته قال

سالت بريدا من خراسان مقبلا • امات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره • الا لعن الرحمن من يكفر النعم

ومما يدل على خبث نجار اللئيم الغدر ممن يركن اليه ويثق به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين